

تفسير السمرقندي

@ 396 @ فرعون فرأينه فأخذنه فهممن أن يفتحن التابوت فقال بعضهم لبعض إن في هذا مالا وإنما إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته حتى رفعنه إليها فلما فتحنه رأت فيه الغلام فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها على أحد قط من البشر ! 2 2 ! من ذكر كل شيء إلا ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبوه وذلك من الفتون يا ابن جبير .

فقال للذباحين إصبروا علي فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل لا ينقص فآتي به فرعون فأستوهبه منه إياه فإن وهبه لي فقد أحسنتم وأجملتم وإن أمر بذبحه لم أنهكم فلما أتت فرعون به قالت قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فقال فرعون يكون لك فأما لي فلا حاجة لي فيه فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون قرّة عين له لهداه الله عز وجل بموسى كما هدى به إمرأته قال فأرسلت إلى من حولها من كل امرأة لها لبن لتختار له طئرا فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل من ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك ثم أمرت به فأخرج إلى السوق واجتمع الناس ترجو أن تجد له طئرا تأخذه منها فلم يقبل فأصبحت أم موسى والهة فقالت لأخته قصي أثره فاطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحيى إبنى أم قد أكلته الدواب في البحر فبصرت به عن جنب أي عن بعد والجنب أن يسمو بصر الإنسان إلى شيء بعيد وهي إلى جنبه لا تشعر به فقالت ! 2 2 ! [القصص : 12] فقالوا وما يدريك ما نصحهم له وهل يعرفونه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير .

فقال نصحهم له وشفقتهم عليه لرغبتهم في الملك ورجاء منفعتهم فتركوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها بالخبر فجاءت فلما وضعت في حجرها نزا إلى ثديها فمصه حتى إمتلأ جنباه ريا فانطلق البشرى إلى امرأة فرعون يبشرونها بأن قد وجدنا لإبنك طئرا فأرسلت إليها فأتت بها وبه فلما رأت ما يصنع بها قالت لها أمكثي عندي ترضعين إبنى فإنني لم أحب مثل حبه شيئا قط قالت لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلو خيرا إلا فعلت به وإلا فإنني غير تاركة بيتي وولدي .

فرجعت بإبنها إلى بيتها من يومها فأنجزها الله عز وجل وعده وأنبته الله تعالى نباتا حسنا فلم تنزل بنو إسرائيل تمتنع به من الظلم والسخرة فلما ترعرع أي كبر قالت امرأة فرعون لأم موسى أريني إبنى فواعدتها يوما وقالت لخزانها وقها رمتها لا يبقى منكم أحد إلا ويستقبل إبنى بهدية وكرامة فلم تنزل الهدايا والكرامات تستقبله من حيث خرج من بيت أمه

إلى أن دخل إلى امرأة فرعون فلما دخل عليها بجلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها وبجلت أمه
لأثرها عليه ثم قالت لأنطلق به إلى فرعون فليجلنه وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعلته في